Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وامتزاجها أحسن ، بما يكد اللسان أبعد[1] . كما يدخل فى جمال اللفظ أيضا الا يكون « عاميا سخيفا محقة بازالته من موضع اللغة واخراجه عما فرضته من الحكم والصفة ، كقول العامة « انفلت » أو « انفسد[2] » ومع وضوح هذه النصوص التى يضعها عبد القاهر فى الصدر من كتابيه كما نرى – لبيان قيمة اللفظ المفرد ومع قراءة الدكتور ابراهيم سلامة لنص : « أسرار البلاغة » فاننا نراه فى بحثه لموقفه من اللفظ والمعنى من خلال كتابه : « دلائل الإعجاز » يذهب إلى أنه ينكر أن يكون للفظ قيمة من ناحية جرسه وصوته ، وحين عثر قرب نهاية الكتاب على مايثبت انه يعطيه بعض القيمة حيث يقول : « واعلم انا لانأبى ان تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلا فيما يوجب الفضيلة ، وأن تكون مما يؤكد امر الإعجاز ، وانما الذى ننكره ، ونقبل رأى من يذهب إليه أن يجعله معجزا به وحده ، ويجعله الأصل والعمدة فيخرج إلى ما ذكرنا من الشناعات . (دلائل الاعجاز ص٤٠١) – ظن أنه « قد اجبر أخيرا امام اعتبارات القرآن فى الأقل على أن يجد للحروف مذاقا ، وأن يجعل خفتها على اللسان ، ووقعها فى الأذن ، مما يوجب الفضيلة » (بلاغة ارسطو بين العرب واليونان ص٢٦٦) ، وانه قد خالف ارسطو فيما يتعلق بالجمال الذى تظهر به الكلمة فى جرسها وفى تناسق حروفها ورأينا انه قد رجع عن فكرته فى آخر كتابه « دلائل الإعجاز » ولكن بحذر ، وبتحفظ العالم الذى يخشى ان تؤثر عبارته على تقرير النظرية التى يهدف إلى اثباتها (المصدر السابق ص٢٦٩) وعبد القاهر فى الحقيقة لم يرجع فى آخر كتابه عن فكرة له فى أوله – كما بدا للدكتور – ولم يخش على تقرير نظريته حتى يكون رجوعه بحذر وتحفظ ، فقد كان واضحا من أول الأمر موقفه من قيمة اللفظ المفرد ، وما ذكره فى آخر الدلائل ليس الا تأكيدا لما سبق أن ذكره صراحة فى أوله ، ولم يتراجع عنه ، وليس فى هذا تعارض مع نظريته حتى يخشى منه عليها ، لأنه ليس من انصار المعنى بالمفهوم الذى عرفه عند المعنويين من أمثال أبى عمرو الشيبانى – كما سنبين –

ولا تأتى المفاضلة فى رأى عبد القاهر الا من خلال النظم وأصدق مثال على ذلك هو ما تراه فى الآية الكريمة ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ

---

(١) دلائل الاعجاز ص٣٦ ، وانظر ٤٧ ، ٤٠١ .

(٢) اسرار البلاغة ص٩ وانظر البيان والتبيين ج١ ص١٤٤ .